تشييع مهيب لشهداء العراق البررة

العالم يعزي اسر الشهداء ويؤكد الوقوف الى جانب العراق ضد الإرهاب

البابا يعرب عن حزنه العميق ويرفع الصلوات من اجل الشهداء ومن اجل المصالحة الوطنية في العراق

-شيراك عبر عن صدمته جراء المأساة مؤكداً وقوف فرنسا الى جانب العراق
- سوريا عبرت عن مواساتها وحزنها وتعاطفها مع العراقيين

شيعت حشود هائلة من العراقيين يوم الخميس ضحايا حادث التدافع الجماعي الذي وقع بالقرب من احد المزارات الشيعية الاربعاء الماضي وخلف حوالي ألف قتيل.

وواصل أقارب وذوو بعض الضحايا البحث عن جثث المفقودين فيما تستمر جهود انتشال الجثث من مياه نهر دجلة في العاصمة العراقية. وتشير الارقام الرسمية إلى أكثر من ١٠٠٠ شخص على الأقل قد استشهدوا في التزاحم الذي شهده جسر الأئمة حينما انتابت الزوار لمرقد الإمام موسى الكاظم في حي الكاظمية ببغداد حالة من الذعر إثر شائعات عن هجوم انتحاري وشيك.

المدى/ وكالات

واتهم زعماء شيعة بارزون مسلحين من العرب بنشر هذه الشائعات، كما بدا رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري مؤيدا لهذه الاتهامات وطالب بتحرك حاسم.

وقال الجعفري "سوف تشهد الفترة المقبلة تطورا استراتيجيا في مواجهة الإرهاب والإرهابيين وسوف نضرب هؤلاء القتلة، والمسلحين المتطرفين، والصداميين بقسوة".

مزاج غاضب

وقد سيطرت حالة من الغضب على مدينة الصدر، وهي الضاحية الشيعية الرئيسية في بغداد، وقالت التقارير إن المئات كانوا يبكون ويضربون صدورهم حزنا على ذويهم.

وأقيمت خيام العزاء في الضاحية على آخرها بالجثث بمشرحة المستشفى الجامعي المعروف باسم مدينة الطب.

وغطيت الجثث بملاءات بيضاء ورقائق الألومنيوم وأكفان مؤقتة وظلت مسجاة في الطرقات وعلى الأرصفة، واستمر بعض الأهالي في البحث عن ذويهم بينها.

وجاب أقارب القتلى المستشفيات والمشارح الخميس بحثا عن ذويهم الذين لقوا حتفهم في حين عم الحزن انحاء البلاد لمأساة طغت على عمليات اراقة الدماء اليومية بالعراق.

اكبر خسارة

وهذه أكبر خسارة في الارواح على الاطلاق في تجمع مثل هذا منذ مقتل ما يزيد على ١٤٠٠ حاج في مكة اثناء الحج في عام ١٩٩٠ وهي أيضا أكبر خسائر بشرية في حادث

-الملك عبد لله الثاني أكد وقوف الأردن الى جانب العراق في هذه المحنة الصعبة
-بلير عبر عن صدمته العميقة لفاجعة بغداد واصفاً إياها بأشد الماسي فظاعة ورهبة

بعد دفن الكثير من جثث الضحايا في مقبرة النجف الأشرف.

اجراءات امنية

كما فرضت إجراءات أمنية مشددة على الطريق الذي يربط بين النجف وبغداد الذي غص بالنعوش المحمولة على السيارات وبالحافلات التي تقل المشيعين.

وزار رئيس الوزراء العراقي، يرافقه وزيرا الصحة والدفاع مستشفى الكاظمية لتفقد الناجين والمصابين.

ويقول جون براين مراسل بي بي سي في بغداد إن المزاج العام هناك يتحول من الصدمة إلى الغضب حيث يوجه كثير من الشيعة بعض اللوم الى الحكومة بسبب ما يعتبرونه فشلا في تنظيم المناسبة الدينية.

وقد أدى حادث التدافع إلى انقسام في صفوف الحكومة العراقية، لكن الجعفري رفض الدعوات التي طالبته بإقالة بعض الوزراء.

وكان التدافع حول ضريح الإمام موسى الكاظم عبر جسر الأئمة قد وقع بعد سقوط عدد من قذائف الهاون قرب الضريح مما أسفر عن مقتل سبعة أشخاص وإصابة ثلاثين بجروح.

مليون زائر

ويتردد أن قرابة مليون زائر احتشدوا قرب مرقد الإمام الكاظم حينما وقع التدافع.

والكثير من القتلى من النساء والأطفال وكبار السن الذين غرقوا بعد انهيار سياج جسر الأئمة على نهر دجلة تحت ضغط الحشود.

وأصيب أكثر من ٨٠٠ شخص في الحادث، وقال المسؤولون الطبيون الخميس إنه لا يزال يجري انتشال جثث من النهر.

كما توجه الناس إلى مستشفى قريب بحثا عن أقارب لم يعودوا إلى منازلهم. ويقول تقرير إن الكثير من الجثث صفت على الأرضية خارج مشرحة امتلأت

واحد بالعراق منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للاطاحة بصدام حسين عام ٢٠٠٣.

وفي مستشفى المدينة الطبية ببغداد فتش أقارب مذعورين بين جثث مغطاة بأغطية لامعة ذات ألوان صفراء وحمراء بحثا عن ذويهم ووضع كثيرون منهم يده على أنفه لتجنب رائحة الموت فيما ساهمت درجات الحرارة المرتفعة في الاسراع بتحلل الجثث.

وأقيمت سرادقات للعزاء في مدينة الصدر الشيعية الفقيرة في بغداد في حين استعد أقارب الضحايا لتلقي العزاء قبل بدء نقل أغلب الجثث الى مدينة النجف ذات المزارات الشيعية المقدسة لدفنها هناك في حين شددت اجراءات الامن على الطريق باقامة عشرات من نقاط التفتيش التابعة للشرطة والجيش.

بموازاة ذلك، أعلن رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري في بيان، الحداد العام لمدة ثلاثة أيام على ضحايا حادث تدافع جسر الأئمة.

ودعا الجعفري الشعب العراقي بجميع شرائحه إلى الوحدة الوطنية واليقظة والحذر.

من جهة أخرى طالب نواب في الجمعية الوطنية باستجواب وزير الدفاع سعدون الدليمي والداخلية بيان جبر، وفتح تحقيق حول حادث الجسر.

الطالباني يطالب بالتحقيق

من جانبه حمل الرئيس جلال الطالباني في خطاب رسمي "الارهاب" مسؤولية الكارثة التي وقعت على جسر الأئمة .

مطالباً بتحقيق نزيه وعادل حول الخلل الذي ادى الى مضاعفة الخسائر.

وقال طالباني في كلمة الى الامة عبر محطات الاذاعة والتلفزة ان "هذه الجريمة البشعة التي ارتكبت ضد زوار هذا المرقد المقدس تأتي

ودعا الرئيس الطلباني الى اجراء تحقيق عادل ونزيه في الحادث.

وقال "على الحكومة العراقية بجميع هيئاتها ان تتخذ الاجراءات الكفيلة باجراء تحقيق نزيه وعادل حول الخلل الذي ادى الى مضاعفة الخسائر التي لحقت بشعبنا".

ووجه طالباني اخيرا تعازيه الى "ابناء الشعب العراقي عموما واهالي الشهداء خصوصا".

صلوات البابا

هذا و اعرب البابا بنديكتوس السادس عشر عن "اسفه العميق" لحادث التدافع على جسر الائمة في بغداد

"التعازي" الى السلطات العراقية

وفي برقية كلف البابا القاصد الرسولي في العراق المونسينيور فرناندو فيلوني نقل حزنه العميق الى السلطات المدنية والدينية في العراق.

واعرب عن الامل في ان "يدين كل من يؤمنون بالله الواحد معا كل شكل من اشكال العنف وان يتعاونوا حتى يعود الوئام الى ارض العراق".

وقال الحبر الاعظم انه يرفع الصلوات من اجل الضحايا و"لتعم اجواء المصالحة والثقة المتبادلة" العراق.

صدمة شيراك

اما الرئيس الفرنسي جاك شيراك فقد عبر عن صدمته بعد المأساة التي وقعت على جسر الائمة في بغداد وادت الى مقتل نحو الف شخص، مؤكدا ان فرنسا تبقى الى جانب العراق وهي مصرة على مواصلة العملية السياسية الجارية.

وقال شيراك في رسالة موجهة الى الرئيس العراقي جلال طالباني ونشر قصر الاليزيه نصها "ان ظروف هذه المأساة تزيد من وطأة الاحساس بالصدمة".

ووصف شيراك حادث التدافع بانه "مأساة فظيعة" طالبا من نظيره العراقي ان "ينقل الى عائلات الضحايا والشعب العراقي كله تعاطفه وتضامنه".

عزاء امريكي

اما على الصعيد الامريكي فقد صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة تشعر ب"الاسف العميق" لحادث التدافع الدامي وتؤكد ثقتها في قدرة الحكومة العراقية على السيطرة على الوضع.

وقال شون ماكورماك ان "الولايات المتحدة تعرب عن اسفها العميق للخسارة المفجعة للارواح بين زوار الكاظمية في بغداد ".

واضاف المتحدث "نقدم خالص عزائنا ونتوجه بفكرنا وصلاتنا للعائلات العراقية الكثيرة التي فقدت اعزاء لها في هذه الفاجعة ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى الذين سقطوا في هذا الحادث الاليم".

واكد ماكورماك ان "الحكومة العراقية قدمت استجابة فورية على صعيد الاجهزة الامنية والمساعدة الطبية".

وقال "كل المعلومات تظهر انهم يقومون بعمل رائع وكلنا ثقة في قدرتها على ادارة الموقف".

ملك الاردن يعزي في ضحايا جسر الائمة

كما بعث عاهل الاردن الملك عبدالله الثاني برقية تعزية الى الرئيس جلال طالباني في ضحايا "الحادث الاليم" الذي وقع على جسر الائمة في بغداد مؤكدا "وقوف المملكة الى جانب الشعب العراقي"، وفقا لوكالة الانباء الرسمية.

واضافت الوكالة ان الملك "اكد وقوف الاردن الى جانب الشعب العراقي لتجاوز المحنة الصعبة التي يمر بها جراء الحادث الاليم" الذي اودى بحياة المئات من المواطنين العراقيين واصيب خلاله مئات اخرين بجروح.

وتابعت ان الملك عبر "باسمه وباسم شعب وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية عن اصدق مشاعر التعزية والمواساة في هذا المصاب الجلل".

فرنسا تعرب عن اسفها لمأساة بغداد

من جانبها اعربت فرنسا عن اسفها للحادث المأساوي نتيجة تدافع في بغداد واكدت "تضامنها التام" مع العراق.

وقال رئيس الوزراء الفرنسي دومينيك دوفيلبان لنظيره العراقي ابراهيم الجعفري في برقية تعزية نشرها مكتبه "في هذه الظروف الاليمة اؤكد لكم تضامن فرنسا التام".

وقالت وزارة الخارجية من جانبها ان باريس "تأسف للمأساة التي وقعت في بغداد وادت الى مقتل عدد كبير من الشيعة".

مواساة سورية

كما اعربت سوريا عن "مواساتها وتعاطفها" مع ضحايا حادث جسر الائمة.

وصرح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية ان سوريا "تلقت بألم وحزن نبأ الحادث الاليم فوق جسر الائمة في بغداد والذي اودى بحياة المئات من ابناء الشعب العراقي الشقيق".

واضاف المصدر ان "سوريا حكومة وشعبا تعرب عن خالص مواساتها وتعاطفها مع العراق الشقيق واسر الضحايا وتتطلع الى اليوم الذي ينعم فيه العراق بالامن والاستقرار والازدهار".

ادانة كندية

كذلك فقد دانت كندا "ماساة" التدافع الذي اودى بحياة حوالي الف شخص في بغداد وجددت دعمها للحكومة العراقية لوضع حد للعنف في البلاد، حسب ما اعلن وزير الخارجية الكندي بيار بيتيغرو في بيان.

وقال بيتيغرو "ان الكنديين والكنديات تأثروا في اعماقهم لضخامة الماساة البشرية التي وقعت يوم الاربعاء في بغداد. وانضم اليهم لاقدم تعازينا لاسر مئات الضحايا الابرياء الذين سقطوا اثناء تجمع بمناسبة حفل ديني".

واضاف الوزير الكندي "ان كندا تواصل دعمها للسلطات العراقية في مكافحتها ضد العنف والسير بالعراق على طريق الديموقراطية والاستقرار" كما واشار الى ضرورة ان يبقى المجتمع الدولي "موحدا" لمساعدة العراقيين "على بناء بلدهم".

واضاف بيتيغرو "يبدو ان ثمة احداث ساهمت في وقوع هذه المأساة وتسبب بها اشخاص ليس لهم اي احترام للحياة البشرية وهدفهم الوحيد اغراق العراق في حرب اهلية".

الاتحاد الاوربي

اما وزير الخارجية البريطاني جاك سترو فقد وصف مقتل مئات الأشخاص يوم الاربعاء في تدافع وهجوم على ضريح شيعي في بغداد، "بالمأساة الناتجة عن الارهاب".

ووصف سترو الكارثة "بالماساة المروعة والناجمة عن الارهاب".

وعن اطلاق قذائف هاون على الضريح الذي كان يؤمه مئات الوف الزوار، قال "انه عمل حقير يستهدف مدنيين ابرياء تجمعوا من اجل المشاركة في احتفال ديني في مسجد في الحي".

وقال وزير الخارجية البريطاني الذي تحدث ايضا باسم الاتحاد الاوروبي الذي ترأسه بريطانيا حاليا ان "انحلال هؤلاء الاشخاص لا حدود له".

واضاف سترو ان "حجم الماساة يتخطى حدود الخيال".

وقال ان "بريطانيا والاتحاد الاوروبي يدينان تماما الذين يستمرون باستخدام العنف والارهاب من اجل الترويج لافكارهم في العراق ويدعون كل العراقيين الى البقاء ملتزمين بالعملية السياسية التي ستسمح باعادة الديموقراطية والاستقرار الى البلاد".

الموقف الايراني

من جانبها ذكرت وسائل الاعلام الرسمية ان المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي اتهم الولايات المتحدة بانها المسؤولة عن التدافع على جسر الائمة في بغداد.

وقال خامنئي "من المؤكد ان محتلي العراق الذين فرضوا وجودهم الشيطاني بذريعة ضمان الامن مسؤولون عن هذا الحادث المأساوي ويجب ان يحاسبوا".

ونقل التلفزيون الايراني عن خامنئي قوله "انني ادعو العراقيين الى الحفاظ على وحدتهم والتصدي للعدو (الولايات المتحدة) الذي يريد بث الفرقة من خلال مثل هذه المؤامرات".

واتصل الرئيس محمود احمدي نجاد بالرئيس العراقي جلال طالباني ليعرب له عن "حزنه لهذا الحادث الارهابي" وليدين "مثل هذه الاعمال الوحشية" ويقدم "مساعدة الجمهورية الاسلامية لشعب وحكومة العراق" حسب ما ذكرت وكالة الانباء الايرانية.

-ستروأكد ان حجم المأساة يتخطى كل حدود الخيال

-واشنطن عبرت عن أسفها وعزائها بالفاجعة

وراء الحدث

شهداء الجسر يلهبون مشاعر الاسرة الدولية

مال الله فرج
Malalah-faraj@yahoo.com

الاربعاء الماضي، استدار العالم كله نحو العراق، نحو هذه الأرض الطاهرة المباركة بنجيع دماء الشهداء، وهي تضيف لتاريخ تضحياتها المضمخ بعبق الشهادة، كوكبة اخرى من الشهداء البررة.

أكثر من الف شهيد، من النساء والرجال، الشيوخ والشباب والاطفال، من مختلف المناطق، جمعهم ووحد خطاهم، ايمانهم الروحي، وقيمهم الروحية النبيلة، وهم يتوجهون لاداء واحدة من انبل المناسك الدينية وارفعها قيماً، تلك هي مراسيم الوفاء عبر زيارة مرقد الامام موسى الكاظم، عليه السلام في ذكرى استشهاده بقيمها الروحية وكأن حب الشهادة والإيمان بقيمها الروحية كان حاضراً في كل خطوة ليرتقي ذلك الجمع المؤمن الى عليين، خالدين فيها مكرمين.

لقد هز الحادث الجلل، والمصاب الأليم الاسرة الدولية بعنف ، ومن بين ذهول الإنسانية، جاءت مشاعر التعازي، وبرقيات المواساة، وبيانات التضامن مع شعب عظيم ، اعطى برغم جراحاته جراء الظروف المعروفة الكثير الكثير من التضحيات، وما انثنى، وما تراجع خطوة امام خطورة التحديات الشرسة، وتنوعها واستهدافاتها الخطيرة، وها هو برغم كل تلك التحديات مجتمعة وفي مقدمتها تحدي الإرهاب، يرص صفوفه، ويواصل مسيرته من اجل الدفاع عن قيمه الروحية النبيلة، وعن خياراته الوطنية في الحياة الحرة الكريمة.

ان الشهداء البررة الذين سقطوا في فاجعة الكاظمية الجديدة، في الوقت الذي يمثلون فيه موقفاً وطنياً اصيلاً ضد الإرهاب، فان موقفهم الجليل هذا، انما يمثل صرخة ادانة موشحة بدم الشهادة ضد كل اولئك الذين يتاجرون بدماء شعبنا والذين يشجعون الإرهاب القادم من وراء الحدود، بل ويوفرون له السبل لاستهداف الحياة العراقية.

واذا كانت هنالك اضاءة يعتز العراقيون بها جميعاً الى جانب عظمة الشهادة هذه وقيمها الروحية البليغة ، فانهم انما يعتزون بالموقف الوطني الواحد الجليل لكل العراقيين الاباة، شيعة وسنة، مسلمين ومسيحيين ، الذين وجدوا في النكبة نكبتهم، وفي المأساة مأساتهم، والذين تسابقوا لاغاثة الجرحى وفي نقل الشهداء، وفي تقديم ما يمكن تقديمه من مساعدة هنا وهناك.

ان جلل المأساة، ونبل الفعل الاستشهادي، وجلل الفاجعة الغى الحواجز والمسافات، فلم يكن هنالك جسراً يفصل بين الاعظمية والكاظمية، فقد استقبل جسر الائمة، العراقيين من الجانبين، ولم تعد هنالك مسافة تفصل بين السليمانية وبغداد، فقد تلاحمت خفقات القلوب العراقية جميعها في مشاعر حزينة، لفقد كوكبة من العراقيين، هم ذخيرة العراق وثروته، وطاقته الحيوية ، فكانت الفجيعة فجيعة العراق كله، وهكذا قدم العراقيون شهادة التاريخ على وحدة الدم والضمير والمصير معا.

واذا كان من كلمة حق، فأنها كلمة تقدير واعتزاز لكل الأشقاء والأصدقاء الذين سارعوا للتعبير عن مشاعرهم بفاجعة الكاظمية والذين اكدوا موقع العراق الحيوي عربياً ودولياً، وهي علامة استفهام ، امام أولئك الذين يعتبرون أنفسهم اشقاء أو أصدقاء وما هزهم المصاب الأليم، وما حركت المأساة نبضاً فيهم ووقفوا على قارعة الانتظار قبل ان يعبروا عن موقف متأخر أو قبل ان يلوذوا بالصمت، أو ربما ذهب البعض الى ابعد من ذلك من خلال تغطية اعلامية مقصودة أو غير نزيهة ، حاولت ايجاد ثغرة لفلسفة الحادث وفق هواها واجندتها السياسية لكن وحدة العراقيين، واصالة موقفهم فوت عليها فرصة التصعيد في الماء العكر.

وفي الوقت الذي نعزي فيه من القلب عوائل الشهداء البررة ،نتضرع للباري عز وجل ان يسكن شهداء العراق فسيح جناته ، فاننا نجدها مناسبة لتعزيز موقف العراق الستراتيجي، في ممارسة الضغط الدولي ضد كل الجهات التي ترعى الإرهاب وتدعمه، وتحاول ان تجعل من العراق ساحة للدماء، القتل والتخريب، وبالأخص، فان دول الجوار تجد نفسها امام الامتحان الحقيقي لنياتها، ووعودها وقراراتها، وتأكيداتها حول حماية حدودها المشتركة مع العراق من التسلل الارهابي.

لقد سئم العراقيون من زيف الاقوال، وهم ينتظرون ان يلمسوا حقائق الافعال.